

لماذا سيناء؟

ربما يتساءل قارئ عن كثرة حديثي عن أرض الفيروز، إن من الواجب أن يهتم كل مواطن غيور على وطنه، مهما بعدت المسافات داخل الوطن، فأرض مصر بشمالها وجنوبها شرقها وغربها لا تقل شأنًا عن بعضها البعض، فكلنا نعيش على أرض الكنانة، وكثرة حديثي عن أرض سيناء، لأنها عانت الكثير من الحرمان والنسيان؟!

إن سيناء لها طابع خاص لأسباب كثيرة، إنها مهد الأديان وأرض الثروات والصراعات والمتربصون بها كثيرون، والكل يريد أن يأخذ نصيبه من الكعكة، وخاصة الصهاينة وهذا حلمهم بعيد المنال.

إنني لن أمل عن الحديث عن أرض الأجداد، ولقد سمعت من مقدمي برنامج إذاعة الأغاني بأن الفريق الشاذلي رحمه الله كتب في مذكراته عن البطولات والأبطال إبان حرب الاستنزاف، وقد تطرق بإحدى مذكراته عن الجندية والجنود المخلصين لوطنهم ومنهم الجندي «عبد الرؤوف جمعة» ابن سوهاج، فقال إن هذا الجندي تحمل ما لا يطيقه أحد، لقد ظل مختبئًا خلف خطوط العدو لأكثر من مائة يوم، وأصيب إصابة بالغة بجسده وأخذ يتألم، وظل متمسكًا بموقعه دون علاج حتى غادر

المكان بسلام. هذه الروايات والحكايات البطولية الجميلة إن «عبد الرؤوف جمعة» ما زال على قيد الحياة، وهو الآن يعمل عاملاً في أحد مستشفيات سوهاج، وكنا نتمنى أن نتعرف على بطولاته من قبل، كما عرفنا عن «جمعة الشوان» ابن السويس، وأيضاً «محمد مهران» ابن بورسعيد الباسلة، فتحياتي للبطل «عبد الرؤوف جمعة» ابن سوهاج، حيث إنه يعتبر ملحمة على أرض سيناء فقد خاطر بروحه من أجلنا. إن أرض سيناء التي رويت بدماء أبنائها لم ولن نفرط في أى شبر منها مهما كانت التضحيات، والذين يدعون لعودة اليهود المصريين الذين غادروا مصر عقب ثورة اثنين وخمسين وبعد العدوان الثلاثي إنهم غادروها رغبة منهم وليسوا مطرودين، كما يدعون.

إن الحديث عن عودة اليهود إلى مصر من أناس لا يعرفون التاريخ جيداً، ولا يعرفون معنى الوطنية ولا التضحيات التي ضحى بها أبناء الوطن من أجل استعادة الأرض، وإذا كان المنادى بعودة اليهود المصريين وإعطائهم تعويضات فأين تعويضات حقوق مصر من قيمة البترول المنهوب من زمن بعيد؟ متى تعود سيناء حقيقة؟ وليس كلاماً وقلماً أيها المتآمرون على أرض سيناء اذهبوا أنتم لا تعرفون شيئاً عنها، إنها جزء من أجسادنا فلا نبيع أرضها للغرباء من أجل مشروعات وهمية، فمن حق المصريين وحدهم تملك الأرض والتي شارك في تحريرها ملاك وحناء وعبد الحميد.

مجلة النهار عدد: فبراير 2013 م